

سيرة الحبيب 38 - تبوك آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه

وسلم - الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر ويروي لنا المبتدأ والغضب باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - 00:00:00

لا نزال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من المدينة الى تبوك وفي الطريق مروا بالحجر ديار ثمود قوم صالح عليه السلام فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهم. رواه البخاري ومسلم في صحيحهما. عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله - 00:00:34

عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك استقى الناس من ابارها وعجنوا به العجين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من بئرها ولا يشتق منها فقالوا يا رسول الله قد عجلنا منها واستقينا فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا - 00:00:56 وان يعلف الابل العجين. وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يستقوا من البئر. التي كانت تلدها آن الناقة. وروى البخاري ومسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا على هؤلاء القوم المذنبين - 00:01:16

لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصييكم ما اصابهم. ثم تقنع صلى الله عليه وسلم بردائه وهو على رحله واسراع السير حتى اجاز الوادي. ثم قام فيهم صلى الله عليه وسلم خطيبا يذكرهم اخذ ربنا سبحانه اذا اخذ القرى وهي ظالمة - 00:01:36

ان اخذه اليم شديد. روى احمد والطحاوي في شرح مشكل الاثار والحاكم في المستدرك. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسألو الايات. قد سألاها قوم صالح. فكانت ترد من هذا الفج. يعني الناقة فكانت تلد - 00:01:56

من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها وكانت تشرب مائهم يوما ويشربون لبnya يوما فاخذتهم صيحة احمد الله من تحت اديم السماء منهم. الا رجلا واحدا كان في حرم الله. قيل من هو - 00:02:17 قاله ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه ثم ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت في بعض الطريق وكان في الناس زيد بن الصبيط - 00:02:37

هذا كان يهوديا منبني قينقاع. فأسلم لكن اسلامه كان مدخولا. فلما ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بما في نفسه من النفاق. روى ابن اسحاق ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ضلت وخرج اصحابه في طلبها كان مع رسول الله صلى الله - 00:02:51

وسلم رجل من الصحابة قوله عمارة ابن حزم البكري عمارة بن حزم هذا كان له رحل كالناس وكان في رحله زيد بن اللوسيط فقال زيد بن الصبيط لبعض من معه وهو جالس في رحل عمر - 00:03:11 وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلمليس محمد صلى الله عليه وسلم يزعم انهنبي ويخبركم عن خبر السماء وهذا يدري ابن ناقته؟ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:03:27

لمن معه وعمارة معه. الان هذا زيد بن نصیر يتكلم في رحل عمارة مع بعض من معه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه عمر صاحب الرحل. طبعا هو لم يسمع لكن جاءه الخبر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان - [00:03:40](#)

رجل قال هذا محمد يخبركم انهنبي. ويزعم انه يخبركم بامر السماء وهو لا يدرى اين ناقته. واني والله ما اعلم الا ما علمتني الله وقد دلني الله عليهما وهي في هذا الوادي في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمها فانطلقو - [00:03:57](#)

متى تأتوني بها؟ فذهبوا وجاءوه بالناقاة رجع عمارة ابن حزم هذا الى رحله يحدث بالذى سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا - [00:04:17](#)

عن مقالة قائل اخبره الله عنه بكنى وكذا يذكر عمارة هذا الذي قاله زيد بن نصیر فقال رجل من كان في رحل عمر وسمع كلام آآ ابن لصيتي هذا ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال زيد والله قال هذه - [00:04:34](#)

قال قبل ان تأتي يقول عمارة زيد ابن نصیر قال هذه المقالة قبل ان تأتي فا قبل عمر ابن حزم على زيد ابن لصيـد يـجاـ في عنـق وـيـقـولـ الي عـبـادـ اللهـ انـ فيـ رـحـلـيـ لـدـاهـيـةـ وـماـ اـشـعـرـ اـخـرـجـ ايـ عـدـوـ اللهـ منـ رـحـلـهـ فـلـاـ تـصـبـنـيـ - [00:04:51](#)

وفي الطريق اشتدت حاجة الناس الى الماء. واصابهم من العطش ما اهـبـ اـحـشـاءـ هـمـ. حتى جـعـلـ الرـجـلـ يـنـحـرـ بـعـيـرـهـ فيـ شـقـ كـرـشـهـ فيـشـرـبـ مـاءـهـ. فـاقـدـرـواـ قـدـرـ هـذـاـ العـطـشـ. الـحـاـمـلـ عـلـىـ اـتـلـافـ بـعـيـرـهـ. لـمـوـيـهـ لـمـاءـ قـلـلـ فـيـ كـرـشـهـ - [00:05:11](#)

نسـأـلـ اللـهـ السـلـامـةـ وـالـعـافـيـةـ. روـيـ ابنـ خـزـيـمـةـ وـابـنـ حـبـانـ وـالـحـاـكـمـ عنـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـماـ انهـ قـبـلـ لـعـمـرـ بـنـ الخطـابـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ حدـثـنـاـ عنـ فـيـ سـاعـةـ العـسـرـةـ فـقـالـ عمرـ خـرـجـنـاـ الـىـ تـبـوـكـ فـيـ قـيـظـ شـدـيدـ فـنـزـلـنـاـ مـنـزـلـاـ اـصـابـنـاـ فـيـهـ عـطـشـ حـتـىـ ظـنـنـاـ انـ - [00:05:31](#) ستـنـقـطـعـ. حتىـ انـ كـانـ الرـجـلـ لـاـ يـذـهـبـ وـيـلـتـمـسـ المـاءـ فـلـاـ يـرـجـعـ حـتـىـ يـظـنـ انـ رـقـبـتـهـ سـتـنـقـطـعـ. حتىـ انـ الرـجـلـ يـنـحـرـ بـعـيـرـهـ فيـعـصـرـ فـرـثـهـ فيـشـرـبـ مـاءـهـ. ويـجـعـلـ ماـ بـقـيـ آـآـ عـلـىـ كـبـدـهـ - [00:05:51](#)

وقـالـ اـبـوـ بـكـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ياـ رـسـوـلـ اللـهـ انـ اللـهـ قـدـ عـوـدـكـ فـيـ الدـعـاءـ خـيـرـاـ. فـادـعـوـ لـنـاـ فـقـالـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـتـحـبـ ذـلـكـ؟ـ قـالـ نـعـمـ. فـرـفـعـ رـسـوـلـ اللـهـ - [00:06:08](#)

صلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـدـيـهـ فـلـمـ يـرـجـعـهـماـ حـتـىـ اـظـلـتـ سـحـابـةـ فـسـكـبـتـ مـاءـهـاـ فـمـلـأـوـاـ مـاـ مـعـهـمـ. قـالـ ثـمـ ذـهـبـ لـنـنـظـرـ فـلـمـ نـجـدـهـاـ تـجـاـوزـتـ العـسـكـرـ. وـاصـابـهـمـ فـيـ سـفـرـهـ هـذـاـ آـمـسـغـبـةـ شـدـيدـةـ اـيـضـاـ عـضـهـمـ. جـوـعـ لـحـسـ اـكـبـادـهـ حـتـىـ اـسـتـأـذـنـواـ - [00:06:18](#) اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ نـحـرـنـاـ وـاـضـحـهـمـ يـأـكـلـهـمـ. روـيـ مـسـلـمـ اـنـ لـمـ كـانـ غـزـوـةـ تـبـوـكـ اـصـابـنـاـ مـجـاـعـةـ. فـقـالـوـاـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ لـوـ اـذـنـتـ لـنـاـ فـاـكـلـنـاـ وـدـهـنـاـ وـقـالـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـفـعـلـوـاـ. فـجـاءـ عـمـرـ فـقـالـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ اـنـ فـعـلـتـ اـذـنـتـ لـهـ فـيـ نـحـرـ آـآـ بـعـرـانـهـمـ قـلـ الـظـهـرـ. وـلـكـ اـدـعـهـمـ بـفـضـلـ - [00:06:38](#)

لاـزوـاجـهـمـ ثـمـ اـدـعـوـاـ اللـهـ لـهـمـ عـلـيـهـ بـالـبـرـكـةـ. لـعـلـ اللـهـ اـنـ يـجـعـلـ فـيـ ذـلـكـ. فـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ نـعـمـ. قـالـ ثـمـ دـعـاـ فـبـسـطـهـ ثـمـ دـعـاـ بـفـضـلـ اـقـوـاتـهـمـ وـاـزوـاجـهـمـ. قـالـ فـجـعـلـ الرـجـلـ يـجـيـءـ بـكـفـ ذـرـةـ. وـيـجـيـءـ الرـجـلـ الـاـخـرـ بـكـفـ تـمـ - [00:07:03](#)

اـخـرـ بـكـسـرـىـ حـتـىـ اـجـتـمـعـ عـلـىـ ذـلـكـ النـطـعـ مـنـ ذـلـكـ شـيـءـ يـسـيـرـ. قـالـ فـدـعـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـلـيـهـ بـالـبـرـكـةـ ثـمـ قـالـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ خـذـنـاـ فـيـ اوـعـيـتـكـمـ. قـالـ فـاخـذـنـاـ فـيـ اوـعـيـتـهـمـ حـتـىـ مـاـ تـرـكـوـهـ فـيـ عـسـكـرـ وـعـاءـ الـاـ مـلـأـوـهـ. قـالـ فـاـكـلـوـهـ - [00:07:23](#) تـشـبـعـوـاـ وـفـضـلـتـ فـضـلـهـ. فـلـمـ رـأـيـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ذـلـكـ قـالـ اـشـهـدـ اـنـ لـاـ اللـهـ وـاـنـيـ رـسـوـلـ اللـهـ لـاـ يـلـقـيـ اللـهـ بـهـمـ اـبـدـ

غـيـرـ شـاـكـ فـيـ حـيـجـبـ عـنـ جـنـةـ وـنـحـنـ نـشـهـدـ اـنـ لـاـ اللـهـ وـاـنـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ - [00:07:43](#)

وـتـعـادـهـمـ التـعـبـ وـالـجـهـدـ فـاـصـابـ دـوـابـهـمـ. روـيـ اـحـمـدـ عـنـ فـضـالـةـ اـبـنـ عـبـيـدـ الـاـنـصـارـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ غـزـوـنـاـ مـعـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ غـزـوـةـ تـبـوـكـ. فـجـهـدـ الـظـهـرـ جـهـدـاـ شـدـيدـاـ. فـشـكـوـاـ الـىـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـظـهـرـهـمـ مـنـ الـجـهـادـ - [00:08:03](#)

قـالـ فـتـحـيـنـ بـهـمـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـضـيـقاـ طـرـيـقاـ ضـيـقاـ. فـسـرـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـهـ فـقـالـ مـرـواـ بـاسـمـ اللـهـ. قـالـ فـمـ النـاسـ عـلـىـ رـسـوـلـ بـذـلـكـ الـظـهـرـ. طـبعـاـ وـهـذـاـ طـرـيـقـ ضـيـقـ يـعـنـيـ سـيـمـشـيـ الـرـاـكـبـ خـلـفـ الـرـاـكـبـ اوـ الـرـاـكـبـ خـلـفـ الـرـاـكـبـينـ. لـنـ يـمـشـيـ - [00:08:23](#)

المـجـمـوعـةـ الـكـبـيرـةـ لـاـنـهـ طـرـيـقـ ضـيـقـ. قـالـ فـجـعـلـ يـنـفـخـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـ ظـهـرـهـمـ وـيـقـولـ اللـهـمـ اـحـمـلـ عـلـيـهـ فـيـ سـبـيـلـكـ اـنـ تـحـمـلـ

القوي الضعيف وعلى الرطب واليابس وفي البر والبحر - 00:08:43

قال فما بلغنا المدينة حتى جعلت تنازعا ازمنتها يعني هي ت يريد ان تسرع ونحن نحبسها عن ذلك. قال فضالة هذه دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم القوي الضعيف فما بال الرطب اليابس - 00:08:58

ما فهم قال فلما قدمنا الشام غزونا غزوة قبرص في البحر قال فلما رأيت السفن في البحر وما يدخل فيها عرفت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى دنوا من تبوك. فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الا يقربوا عينها حتى يأتيها - 00:09:13

هو نفسه. روى مسلم في الصحيح عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك. فكان يجمع فصلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا حتى اذا كان يوما اخر الصلاة ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا ثم دخل - 00:09:37

ثم خرج بعد ذلك فصلى المغرب والعشاء جميعا ثم قال انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتواها حتى يضحي النهار. فمن جاءها منكم فلا يمس من مائتها شيئا حتى اتي - 00:09:57

قال فجئناها وقد سبقنا اليها رجالان. والعين مثل الشراك. شراك النعل. وسير سير النعل هذا الذي يربط به النعل. يعني يقول انها الشراكة في في قلة مائتها وضعف جريه قال والماء مثل الشراك آآتبض بشيء من المال تبض قطر وتسيل بشيء قليل من الماء - 00:10:13

قال فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الرجلين اللذين سبق الناس هل مسستما من مائتها شيئا؟ فقال نعم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم ما شاء الله ان يقول. قال ثم غرفوا بآيديهم من العين. قليلا قليلا حتى يجتمع - 00:10:36

ذلك الذي غرفوه اجتمع في شيء من العين التي كانت معهم قال وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في يديه ووجهه للبركة منه صلى الله عليه وسلم ثم اعاد ذلك الماء في العين قال فجرى - 00:10:56

العين بماء من هر حتى استقى الناس. ثم قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماءها هنا قد ملى جنانا. ووقع ما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم وهذه تبوك مليئة اليوم بساتين وعمارات. وهذا من معجزاته - 00:11:13

صلى الله عليه وسلم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك. وعسر هناك بجيشه في انتظار جيش الروم ومن معه من متنصرة العرب. وفي ليلة من ليالي تبوك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه انه ستذهب عليهم ريح شديدة. وامرهم صلى الله عليه وسلم امره. روى البخاري - 00:11:33

في صحيحهما عن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك. فلما اتينا تبوك قال صلى الله عليه وسلم اما انها ستذهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقومون احد ومن كان معه بغير فليعلم - 00:11:56

قال فعقلنا ابلنا وهبت ريح شديدة قال فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجلي طي وفي ليلة اخرى من ليالي تبوك اكرم ربنا سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم باعطائه خمسا لم يعطهن النبي قط - 00:12:16

قبله روى احمد والطحاوي في شرح مشكل الاثار عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك قام من الليل يصلي. قال فاجتمع وراءه رجال من اصحابه يعني يحرسونه - 00:12:38

فلما صلى صلى الله عليه وسلم وانصرف قال لهم لقد اعطيت الليلة خمسا ما اعطيه احد قبله. اما انا فارسلت الى الناس كلهم عامة. وكان من قبله انا يرسل الى قومه. ونصرت على عدو بالرعب ولو كان بيني وبينكم - 00:12:56

اين هم مسيرة شهر لمي رعبا واحتلت لي الغانم اكلها وكان من قبله يعظمون اكلها كانوا يحرقونها وجعلت لي الارض مسجدا وظهورا. اينما ادركتني الصلاة تمسحت وصلت. وكان من قبله يعظمون ذلك انا كانوا يصلون - 00:13:16

في كنائسهم وبيتهم والخامسة هي ما هي قيلي سل فان كل نبي قد سأله فاخرت مسألتي الى يوم القيمة فهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله. اسأل ربنا سبحانه ان يجزي عنا نبينا اوفي الجزاء وافضلها واخير - 00:13:36

هو اعظمه ونحن نشهد ان لا الله الا الله وسائل ربنا سبحانه ان آتنا دعوته قلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام بتبوك فوفد عليه في يوم من تلك الايام ملك ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى - 00:13:56

البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه يذكر آخبار تبوك. قال وجاء رسول بن العلماء صاحب ايلاس اي ملك اين واسمه على ما حكى. الحافظ ابن حجر يوحنا ابن رؤبة. والعلماء تأثيث الاعلم. الاعلم - 00:14:14

هو مشقوق الشفة العليا والعلماء آ المؤنث الأعلى تقول الأعلم والعلماء كما تقول الأخضر والخضراء والأحمر والحرماء او الاشناب والشمباء وهلم جرا والعلماء هذه لقب ام ما لك اي لا. ولعلها لقبت بذلك لانها كانت مشقوقة الشفة العليا. قال وجاء رسول ابن العلماء صاحب - 00:14:34

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب واهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له ويذكر اهل التواريخ والسير انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وهو بتبوك يهود جرباء واذروج - 00:14:58 واعطوه الجزية فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب امان ولم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم كونه في تبوك وهو يتوقع هجوم الروم واحلفهم ويأتيه الوفود بسلامهم لم يمنعه ذلك - 00:15:18

من ان يحدث اصحابه بعظام قدر ما شرع لهم ربهم سبحانه من عبادات. روى احمد في مسنده عن عقبة ابن عامر الجهنمي رضي الله عنه انه خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك. فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يحدث اصحابه فقال من - 00:15:34

قام اذ استقلت الشمس استقلت اي ارتفعت في السماء وتعالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ها هنا يحدثهم عن ركعتي الضحى. يقول صلى الله عليه وسلم من قام اذ استقلت الشمس فتووضا فاحسن الوضوء ثم قام فصل ركعتين غفر له خططيه فكان كما ولدته - 00:15:54

امه واكملا حديثي هذا فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا الله الا انت استغفرك واتوب اليك والحمد لله رب العالمين - 00:16:14